رمتهـا صلحاً فرامتني خصاما
يا زمان السوء ، بالسوء الى ما ؟
قيل حظٌّ ، قلت : آمنا به
من عتيٍّ جار في الناس احتكاما
مـا عليه لو سقانا بالتي
راح يختصّ بها القوم الكراما ؟
أو لم نبن على احسابنـا
ونحط المجد آمالاً جساما ؟...

وفي ختام هذه الكلمة نتوجه الى شعرائنا المحترمين ونسائلهم سبب احجامهم عن اخراج دواوينهم التي لاشك انها ستكون ممتعة والتي سيستفيد منها الادب وتغذي عقول الناشئة وناشدهم رحم الادب ان يستمعوا لصوت الواجب الادبي والوطني فيفتحوا سوق الادب لرواج منتوجاتهم الخصبة ، ونحن نربأ بهم عن الظن بأن السبب في هذا الاحجام هو عدم احتفالهم للنقد الادبي الذي هو في الحقيقة اكبر مشجع لرواج سوق الادب وفي الوقت نفسه الحارس الامين لسوق الادب ان يدخل اليه الزائف من القول ، ولعلهم بعد هذه الذكرى فاعلون ان شاء الله . وانا لمنتظرون...

أبو الطيب

جمعية قدمـاء الادريسية

عقدت في المدة الاخيرة جمعية قدماء مدرسة مولاي ادريس بفاس اجتماعاً عاماً لانتخاب لجنة ادارية للسنة الجديدة فترأس الجمع الرئيس السيد المهدي المنيعي الذي ذكر قدماء التلامذة بموت سعادة المريشال ليوطي ذلك السياسي الخطير الذي قام بخدمات جليلة نحو المسلمين وترجى السيد المهدي المنيعي من زملائه أن يفكروا دقيقة زمنية لذكرى المريشال ومن بعد وقعت تلاوة التقرير الادبي والتقرير المادي ثم شرع المجلس في انتخاب لجنة ادارية فكانت النتيجة ما يلي : للرياسة السيد محمد الزغاري ، للخلافة السيد المهدي المنيعي بالرغم من طلبه الراحة ، للكتابة العامة السيد محمد جسوس ، للنيابة فيها السيد محمد الجواندي ، لامانة الصندوق السيد الحسن بن جلول ، للمحافظة على الخزانة احمد بناني .

(السعادة)

اساء سمعاً فاساء جابة

أشرنا في مقالنا المترجم (ليس بعشك فادرجي) بقولنا : (ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) الى أن الناقد الذي لا يعرف من العربية والنقد الا مـا ياكل به خبزه من لحوم الافاضل وأن وقع بابن عباد لا يظهر أنه من آل عباد ملوك اشبيلية فانهم من سلالة عمرو بن عدي بن نصر الذي قال خاله جذيمة الابرش بن مالك ابن فهم الازدي صاحب الزباء وملك الحيرة لاخته رقاش لما طوقته طوقاً من ذهب كبر عمرو عن الطوق هكذا في القاموس ، وفي العباب والامثال لأبي عبيد : والمشهور شبّ عمرو عن الطوق كما في أكثر الامثال ، قال بلدينا النسابة البدوي في منظومته يذكر نسب بني عباد وملكهم في الاندلس وزواله على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني :

وآل عبـاد ملوك الاندلس — من نسل ذي الطوق وغالها الندس
يوسف الاعدل ابن تاشفين — الحميري ثم من لمتون

واليك مورد هذا المثل كما حكاه مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي في قاموسه لاننا لا نترك الفرص لخدمة اللغة لغة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ولسان أهل الجنة قال : (وكبر عمرو عن الطوق يضرب للابس ما هو دون قدره وهو عمرو بن عدي وكان خاله جذيمة جمع غلماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدى وكان جميلاً فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني اليه فسقى عدي جذيمة وألطف له فلما سكر قال له سلني ما أحببت فقال زوجني رقاش أختك فقال قد فعلت فعلمت رقاش أنه سينكر اذا أفاق فقالت للغلام ادخل على أهلك ففعل وأصبح في ثياب جدد وطيب فلما رآه جذيمة قال ما هذا قال أنكحتني أختك البارحة فقال ما فعلت وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال :

حدثيني وأنت غير كذوب — أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد — أم بدون وأنت أهل لدون

قالت زوجتني كفؤاً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما اخبر عدي بذلك خاف فهرب ولحق بقومه ومات هنالك وعلقت منه رقاش فأتت بابن سماه جذيمة عمراً وتبناه وأحبه حباً شديداً وكان

لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا اذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتي به كما هو ويقول: «هذا جناي وخياره فيه، اذ كل جان يده الي فيه» ثم أنه خرج يوماً وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا متوجهين الى جذيمة بهدايا فبينما هما بواد في السماوة انتهى اليهما عمرو بن عدي فسألاه من أنت فقال ابن التنوخية فقالا لجارية معهما أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو اليها ان اطعميني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم أنهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه وبعث عمراً الى امه فأدخلته الحمام وألبسته وطوقته طوقاً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق)

قال كاتبه عفا الله عنه تشتمل هذه الرواية على ثلاثة أمثال أولها قول عمرو «هذا جناي وخياره فيه، اذ كل جان يده الي فيه» وثانيها قول عمرو لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع وثالثها قول جذيمة كبر عمرو عن الطوق وعمرو هذا هو الذي اخذ بثار جذيمة وقتل الزباء وأعانه دهاء وزيره ووزير خاله من قبله قصير ابن سعد لان جذيمة بعد أن خدع ابا الزباء وقتله استدعته بخديعة خطبته لنفسها فقتلته والجزاء من جنس العمل فلم يزل عمرو يتحيل عليها حتى احتل حصنها فقتلها في خبر طويل مملوء بالامثال والزباء لقب بارعة بنت عمرو بن الظرب ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف لقبت به لكثرة شعرها قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد في المقصورة:

واحترم الوضاح من دون التي ... أملها سيف الحمام المنتضى

يعني بالوضاح جذيمة الابرش ثم قال:

وقد سما عمرو الى أوتاره ... فاحتل منها كل عال المستمى

واستنزل الزباء قسراً وهي من ... عقاب لوح الجو أعلى منتمى

وهذا فصل من الفصول التي زعم الناقد في نقده بمجلة شعبان أنه حضرها في الرباط لما كنا نقرأ مقصورة ابن دريد مع ثلة من أبناء الاعيان في الزاوية التجانية عمرها الله بذكره فان كان ما يقول حقاً فانه لم ينتفع من هذا الفصل والا فكيف فهم من (ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) تلويحاً بالشباب المثقف كما يقول وان عمرهم شب عن الطوق فنحن لم نتعرض لشباب ولا كهول في كتابتنا برمتها وقد نفع الله الكاتب ببعض ما استطاع أن يفهمه من رسالتنا في رد اخطائه وظهر ذلك في قلمه فبدل الذوق العصري بالذوق السليم ولعله ما سمع الذوق السليم قبل وترك كثيراً من الالفاظ المترجمة التي كان يكررها وعلم ان النسيب سنة الشعر في الجاهلية والاسلام واهتدى لحسن التخلص في بديعية الحموي وشرحها وعرف الاقتضاب وكان يجهله بدليل انكاره التخلص ببيت لا صلة له بما قبله وخجل من التحريف في أبيات مكناس فانبرى يحترم بالشريف المؤرخ احتراماً وأطلع على معان لاحل ما كان ليعرفها ولو عاش عمر لبد ولا علينا وقد أوضحنا نكتة الاسناد الى الله تعلى في احلال الشيب بالرءوس واستشهدنا بشعر أبي النجم في الموضوع ان استعصى عليه أن يفهم الجمل العربية نظيماً ونثيراً ومن لم يقرأ التلخيص بل ولا الجوهر المكنون يعذر واستغفر الله فان الجهل لا يعذر به والعلم لا يكون الا بالتعلم ثم أخذ يتخبط ويتعثر في أحل وأحل وألم يقول هذا ياباه الذوق وهذا تشمئز منه الصناعة ولسان الحال ينادي عليه ذق انك انت الناقد البصير وكذلك يقع للحشو اذا تحكك بالبوازل القرح أما الم فحيث أخذه البوصيري مع سائر النصف الاول من بيت المتنبي

ضيف ألم برأسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلا منه بالعلم

فقد تركناه له وان كان الناقد لابد له منه فلا حرج والنظامون كثير ثم ان تعجب فعجب قول هذا المتريب قبل أن يتحصرم والناقد قبل ان يتعلم (فمن منا يلتجئ الى الكتب الى آخره) والقرآن الكريم يقول: «والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً» فهل خرج هو من بطن امه وله مقراض يقرش به الاعراض وهل هذه القشور والسفاسف الا من الكتب والصحائف وقد نبه وانذر بصيغة النائب عن الفاعل لئلا يحرف وليقول اننا استنجدنا هذه المرة بالخلاصة وكان على قلبه طابعاً وفوق بصره غشاوة على انني لا اوصيه بالاخذ عن الكتب والدواوين فان من لا ملكة له ولا فهم اذا خاض تلك اللجج غرق

ومن يخض لجة القاموس ليس له ... فلك من الفهم تنجيه فقد تلفا

والشر صعب عزيز ليس يدركه ... سوى بليغ حديد الفهم قد ثقفا

يظن الغمر ان الكتب تهدي اخا جهل لادراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم

هذا وأما الابيات التي قال انها معروفة من قصيدة لابن أبي ربيعة الذي ما أظن أنه يصح اسمه ولقبه فليحذفها منها فقد قرأناها على علماء اللغة والرواية في الغرب والشرق بكتاب العقد الفريد لشهاب الدين أحمد بن عبد ربه الاندلسي القرطبي الاندلسي فنسبها لعبد الله بن المبارك فيا ايها الكاتب المتواري ان القديم اكثر حسنات من الحديث وعلمه أصح من علمه واول هذه الامة افضل من آخرها فخذ من الحديث الحسن وذر القبيح ومنه هذه التوقيعات المستعارة بدعوى التواضع وصاحب الدعوة والارشاد لا يختفي فان كنت من اهل العلم فعرف بنفسك ليعرف قدرك ويعتمد ما تكتب والا فلا يمنعنك الحياء ان تتعلم فان الحياء في هذا الباب مذموم ولا تخل الحجاب كثيفاً فاننا الآن نكاد نعرفك فاتق الله في نفسك والا كشفنا عن لبسك وقد رددنا عليك اولا بالعلم وقلنا لك قولا ليناً لعلك تتذكر او تخشى فتعود على نفس سولت لك وامرتك بسوء فتؤنبها فأبيت وها نحن ننتظر ما تكتبه على رثاء شوقي من زيغ وتحريف وهنالك نرجو من الله ان لا يعذبك بعذابه كما نرجو ان يرحمنا وسائر المسلمين برحمته . محمد البيضاوي الشنجيطي

شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي

الحسن بن محمد الوزان
Léon l'Africain

«تابع» ٣) مؤلفاته

١) كتاب في وصف افريقيا — يظهر أن مؤلفات الحسن صاحبنا عديدة ومن سوء الحظ لم نتصل الا بكتاب او كتابين منها والآخر لا نعرف إلا اسمه بل ربما ألف مؤلفات قبل أسره أو بعده لا نعرف حتى اسماءها ومع ذلك فكتابه الذي بين أيدينا يرينا ـ كما ذكرت سابقاً ـ صورة صحيحة عن الرجل وبحثه ، هذا الكتاب يسميه « وصف افريقيا » وليس معنى الوصف هنا ذلك الوصف الادبي الذي يطرق غالباً في الرحلات بل معناه الوصف العلمي والدقة العلمية في سائر صفحاته فلقد تناول كثيراً من المسائل فأجاد في البحث والتحليل وخلد مؤلفاً له قيمته الكبرى في عالم الجغرافيا والتاريخ مدى الاجيال وكان المصدر الوحيد عنا في ديار الغرب قبل أن نتصل بالغرب.

والغموض الذي يشمل حياة صاحبنا يشمل حتى مؤلفاته بل حتى كتابه هذا الذي بين أيدينا والذي ترجم الى أهم اللغات الاروبية وله المكانة السامية بين مؤلفات المكتبة الغربية فاننا لا نعرف بأية لغة كتب ولا أي المصادر اعتمد عليها عند تأليفه ولا الداعي له على تأليفه ولا المدة التي استغرقها في تأليفه الى غير ذلك من الاسئلة التي تنير لنا السبيل وتزيل شيئاً من الابهام وغاية ما نعلم أن هذا الكتاب صدرت طبعته باللغة الايطالية في سنة ١٥٥٠ في مجموعة للايطالي Ramusio خاصة بالاسفار البرية والبحرية وترجم الكتاب بعد ذلك الى اللغة اللاتينية ـ وهي لغة العلم